



دوفصلنامه‌ی پژوهش‌های قرآنی در ادبیات، دانشگاه لرستان
سال دوم، شماره‌ی دوم، پیاپی چهارم، پائیز و زمستان ۱۳۹۴

الصُّور الخيالية في آيات الدُّعاء في القرآن الكريم

حسین میرزائی نیا^۱

علیرضا مجتهدزاده^۲

الملخص:

إنَّ للدُّعاء قيمة كبرى في القرآن الكريم، حيث يكشف لنا البارئ عزوجل في قوله هذا: قُلْ مَا يَعْبادُ بكم ربِّي لولا دعاءكم (الفرقان: ۷۷) عن مدى أهمية الدعاء في علاقة الإنسان بربه و أثره في جلب رعاية الله و رحمته .

و الدعاء القرآني إضافة إلى أهميته القصوى بإعتباره أحد طرق الإرتباط بين العبد و المعبود سبحانه، فيه من المعاني و الأسرار و اللطائف و البلاغة ما جعل العلماء يبذلون قصارى جهدهم

۱- أستاذ مساعد في فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة الحكيم السبزواري Emai:mirzaineya_99@yahoo.com

۲- طالب دكتوراه في فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة الحكيم السبزواري

تاریخ دریافت: ۹۳/۱۰/۰۹ تاریخ پذیرش: ۹۴/۰۸/۲۸



للكشف عما فيه من الصور الجمالية. وتنبع هذه البلاغة المعجزة من جزالة نظم القرآن و حسن متانته ، و بداعة أسلوبه، و براعة بيانه، و قوة معانيه و صدقها، و فصاحة ألفاظه و سلاستها.

إنّ الباعث إلى هذا البحث هو بيان جانب من جوانب الإعجاز القرآني، و معرفة قدر من لطائف القرآن الكريم البديعة وصوره الخيالية. فدرسنا فيه الوجوه البيانية التي أشاعت الجمال في الآيات كالمجاز، و الاستعارة، و التشبيه، و الكناية، و حاولنا الكشف عما ضم بحر الدعاء الزاخر من لطائف البيان في آيات الدعاء.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم، آيات الدعاء، مضامين الدعاء، الصور الخيالية.

١. المقدمة:

فإنّ خير العلوم و أشرفها منزلة، العلم بكتاب المبين، ذلك الكتاب المحكم، و المنهل العذب، و المعين الزاخر الصافي، و المعجزة الخالدة الذي لا تنقضي عجائبه، و لا تحصى علومه، و لا تستقصى معانيه.

مما لا شك فيه أنّ الموضوعات التي أقرب للنفس تكون أكثر إمتاعاً، و أمسّها بالقلب. و بما أنّ الدعاء من أصدق المواضيع و أقربها للنفس كونه فيض الشعور و ضعف النفس و إنكسارها، يناجي فيه العبد ربه متجرّداً من قوته، و من كل القوي، مقبلاً إليه، معرضاً عمن سواه، كاشفاً عن حاجته في تذلل و استعطاف، فكان جديراً بالدراسة و التحليل للكشف عمّا فيه من روائع النظم و بدائع السبك.



و الدعاء القرآنی هو النموذج الحسَن، فيه من المعاني و الأسرار و اللطائف مما جعل ذوي الألباب يقتطفون ثماره محتذین أسلوبه و بیانه.

و قد حاولنا أن نعرض - حسب علمنا المتواضع - ماجاء في الدعاء القرآنی من تلك المعاني و الأسرار. و بما أنَّ الآيات التي اشتملت الدعاء كثيرة في القرآن الكريم، و أن مضامین هذه الأدعية نظراً لتنوع الداعین متنوعة، فمنها مضامین و مطالب دنیویة و منها أخرویة، فالداعین مع اتحادهم في التوجه إلى الله عزَّوجلَّ إلا أنَّهم لم تتوحد مطالبهم، فدعاء الأنبياء يختلف عن دعاء عباد الرحمن و هولاء يختلف دعاؤهم عن غیرهم، فاختلقت الأدعية باختلاف العقيدة و اختلاف المهمة التي يؤدونها في هذه الحياة. فحاولنا في هذه الدراسة الوجيزة أن نختار بعض هذه الآيات الدعائية التي ضمت مطالب دنیویة أو أخرویة من قبل الداعین ساعین أن نبين جانباً من جوانب الإعجاز و الجماليات فيها. فهناك آيات و مضامین عديدة و متنوعة في القرآن الكريم صدرت عن قلب الداعین لكننا و حسب دراستنا اقتطفنا بعض هذه الآيات من بستان القرآن الكريم لتكون دليلاً علي بلوغ القرآن حد الإعجاز الذي تحطمت أمامه قوی المعاندين. فكان جلَّ اهتمامنا أن ندرس نماذج من الآيات المباركة التي تضمنت مقاصد دنیویة و مقاصد أخرویة و مما لاشك فيه أن معظم هذه الأدعية دنیویة و كيف لا و قد خلُق الإنسان ضعيفاً و كُلفَ بأعمال لا بد من الإستعانة بربه للقيام بها علي أحسن و أتم وجه.

نستعرض في الصفحات القادمة نماذج متنوعة للصور الخيالية في آيات الدعاء، فاخترنا نماذج دعائیه عديدة علي لسان داعين مختلفين منها علي لسان الأنبياء عليهم السلام و منها علي لسان المؤمنين و الصالحين و درسنا كل آية وحدها مبينين ما ضمت هذه الآية من صور جمالية بدیعة و



ماضت بين طياتها من صور التشبيه و الإستعارة، علماً بأن هذه الدراسة لا يمكنها الإحاطة بتتبع كل ما جاء في الدعاء القرآني من صور جمالية. وإنما سنكتفي بعرض نماذج محاولين التركيز علي أدلّها في تحقيق ما أرادت هذه الدراسة بيانه مستمدّين من الله العون و السّداد.

يسعى واضعو هذا المقال للإجابة على هذا السؤال وهو : بما أن هذا الدعاء غالباً ما يصدر عن نفسيات أضنتها الحاجة و أرهقتها الشدة، أو شملتها النعمة و الرحمة، و بما أن الداعي في كلا الحالتين ينصرف ذهنه كلياً لذات الدعاء كيف تخرج هذه الأدعية عن الداعي اللّهُفان؟ هل هي عبارات سهلة بسيطة، قريبة يفهمها الجميع أم هي غامضة ملتوية مليئة بالصور الخيالية لا تدرك دلالاتها و مراميها البلاغية أم هي خليط من الصورتين فجاءت بليغة في غاية الإعجاز رغم وضوحها وسلاستها؟

١-٢. خلفية البحث:

هناك العديد من الدراسات و الكتب السابقة و الحديثة التي تناولت القرآن و بلاغته و إعجازه للكشف عن أسرار البلاغة فيه. فكان الطابع السائد إظهار الوجوه البيانية، والبديعية، والإعجاز المعجز فيه. إلا أنّ الدراسات و البحوث التي تناولت الموضوع نفسه أي أساليب الدعاء و صوره و خياله لم تكن كما ينبغي. فهناك من الالّاه في الدعاء القرآني ما يحتاج لإستخلاصه. فكانت هذه دراسة موجزة لإلقاء الضوء على بلاغة آيات الدعاء؛ علماً بأن للقرآن دقة و إحكاماً لا يستطيع أي كاتب أن يحاكيها دعك من أن يتفوّق عليها.

ومن الدراسات التي تطرقت إلى الموضوع نفسه مايلي:



۱- أسلوب الدعاء و دلالت‌ه فی القرآن الکریم رسالة مقدمة لنیل شهادة الماجستير بإشراف الأستاذة فهیمة حلوجی.^۳

۲- آیات الدعاء فی القرآن الکریم (دراسة لغویة ترکیبیه بلاغیة) وهی رسالة جامعیة للأستاذ أنور سالم بن محفوظ الرامی.

۳- الإیتساع المعنوی للدعاء فی القرآن الکریم (توسعه معنایی دعا در قرآن کریم) مقال لأعظم برجم و مستانه أبوترا بیان.

۲. معانی الدعاء:

دلّت مادة (دعا) فی معاجم اللغة و القرآن الکریم علی معانٍ عدّةٍ منها : العبادة ، والإستعانة، والسؤال، والطلب، والنداء. والدّعاء فی الأصل واحد الأدعية وهو: « أن تمیل الشئ إلیک بصوتٍ و کلامٍ یكون منک. تقول: دعوت أدعو دُعاءً »^۴. أینادیتهو طلبت إقباله، وأصله دُعاؤ، إلّا أنالوا ولما جاء تبعدا لالفهؤمزت. والدّعاء فی الأصل ————— طلاح : طلباً لأدنللفعلینا لأعلی: علجھة الخضوعوالاستکانة^۵. و هوأیضا « الرغبة الی الله عزوجل، دعاه دعاءً و دَعَوَی^۶». أو هو « الإبتھال إلی الله عزوجل بالسؤال والرغبة فیما عنده من الخیر، والتضرّع إلیه فی تحقیق المطلوب و إدراک المأمول^۷».

۳. مضامین الدُّعاء:

۳- هذا العنوان كما جاء فی ملخص الرسالة فی موقع الألوكة. ولم أعر علی اسم الكاتب ولا نص الرسالة.

۴- ابو الحسین احمد بن فارس، معجم مقاییس اللغة، مادة: (دعا).

۵- ابو القاسم الحسین بن محمد راغب الإصفهانی، المفردات فی غریب القرآن، مادة: (دعا).

۶- ابو الفضل جمال الدین محمد بن مکرم، ابن منظور، المصدر السابق، مادة: (دعا). غریب

۷- أمیل ناصیف، أروع ما قیل من الادعية، دار الجیل، بیروت، (لا ت)، ص ۷.



٣-١. الهداية:

و ذلك فى قوله تعالى: Π : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ $\text{O}\Pi$ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ O (الفاتحة: ٦-٧).

ففى قوله تعالى على لسان المؤمنين: Π : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ O الإستعارة التصريحية. و هى: « إِنَّ التشبيه مستدعٍ طرفين مشبَّهاً و مشبَّهأبه، و اشتراكاً بينهما من وجهٍ و افتراقاً من آخر». (السكاكي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ٣٣٢). فقد شُبَّه الدِّين الحق بالصراط المستقيم بجامع الإهتمام و الوصول إلى الغاية المقصودة و إلى النجاة فى كليهما. و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو Π الصراط للمشبه و هو (الدين الحق) على طريق الإستعارة التصريحية. و لما كان اللفظ المستعار Π الصراط اسماً جامداً لذات، سميت الإستعارة «أصلية». فأبرز المعقول فى صورة المحسوس لزيادة الإعتناء بشأن هذا الطريق المطلوب حتى كأنه يُلمس و يُرى. و فى تعبير Π المستقيم O احتراس، لأنَّ الصراط قديكون معوجاً يستغرق السير فيه زمناً طويلاً و يلقي السالك فيه زيادة عناء و مشقة و قد لا يؤدَّى إلى الغاية المطلوبة، و لدفع هذا التوهم جئ بوصف Π المستقيم O لتأكيد أنَّ الصراط المؤدَّى إلى النجاة صراطٌ مستقيم. فقد جئ بالتصريحية ربما لبساطة الدعاء و لوضوح الطلب و بعده عن الغموض.

٣-٢. الصبر و الإستقامة و النَّصر فى الجهاد:

و ذلك فى قوله تعالى على لسان طالوت و جنوده: Π : زَيَّنَّا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبَّتْنَا قَدَامَنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ O (البقرة: ٢٥).



ففى إطلاق الإفرغ على إعطاء الصبر فى تعبیرهم II أفرغ O علينا صبراً إستعارة بالكناية.»
 قد يُضمّر التشبيه فى النفس فلا يُصرّح بشئ من أركانه سوى المشبه و يدلُّ عليه بأن يثبت للمشبه أمرٌ
 مختصّ بالمشبه به، فيسمّى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها». (التفتازانى، ۱۳۷۶هـ، ص ۹۸).
 حيث شبهوا الصبر بالماء تشبيه المعقول بالمحسوس، و حذفوا المشبه به و هو الماء، و أشير إليه
 بذكر لازمه المسمّى تخيلاً و هو الإفرغ على سبيل الإستعارة المكنية (الشريف الرضى، (د ت)،
 ص ۳۸) الأصلية، و قرينتها لفظة (الإفرغ). فتكون لفظة II أفرغ O استعارة تخيلية، لأن المستعار له
 لفظة (أفرغ) صورة وهمية تشبه صورة (أفرغ) الحقيقية وقرينتها إضافتها إلى الصبر و نظراً إلى أن
 الإستعارة التخيلية قرينة المكنية فهى لازمة لها لاتفارقها. لأنه لا إستعارة بدون قرينة.

و قيل: شَبَّهوا الصبر بماء تشبيه المعقول بالمحسوس و حذفوا المشبه به و ذكروا لازماً من
 لوازمه و هو الإفرغ على سبيل الإستعارة المكنية ثم شَبَّهوا خلقه فى نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء على
 طريقة التخيلية فإن الإفرغ صَبَّ جميع ما فى الإناء، و المقصود من ذلك الكناية عن قوة الصبر لأنّ
 إفراغ الإناء يستلزم أنه لم يبق فيه شئ مما حواه. فاشتملت هذه الجملة على استعارة مكنية و تخيلية و
 كناية. (بن عاشور، ۱۹۹۷م، ص ۵۶). و قيل: II أفرغ علينا صبراً O حقيقته صَبَرْنَا و الإستعارة أبلغ،
 لأنّ الإفرغ يدل على العموم و معناه ارزقنا صبراً يعمّنا جميعاً كإفراغك الماء على الشئ فيعمّه.
 (العسكرى، ۱۴۱۹هـ، ص ۲۷۴).

و فى تعبیرهم II و ثبت أقدامنا O □ كناية عن الثبات و عدم الفرار.)
 الطباطبائى، ۱۴۲۲هـ، ج ۲، ص ۲۹۷). فجاءت هذه العبارة II أفرغ علينا صبراً O على سبيل
 الإستعارة، و ذلك فى تصوير بارع بلفظ قليل، له أثره فى نفس السامع من غير إطالة و لإطناب. و



نرى التركيب السياقي لألفاظ الدعاء تأتي تبعاً لترتيب دلالاته فقد جاء الصبر و الثبوت قبل النصر. و قد ذكر لوط عليه السلام و جنوده مراتب الفوز و النجاح بأقل العبارات، فقدّموا درساً مختصراً للنصر بثلاثة ألفاظ: الصبر، الثبوت و من ثم النصر. فما النصر إلا بالصبر و الثبوت. فعبروا عن عدة أمور بألفاظ قليلة تصور الموقف العظيم للسامع كأنه أمر بسيط يسهل الوصول إليه بأبسط الأدوات كما عبروا عنه بأقل الالفاظ. وذلك عن طريق الإستعارة.

٣-٣. دفع الفروض الثقيلة و المغفرة:

وذلك في قوله تعالى على لسان عباد الرحمن: II رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ O (البقرة: ٢٨٦).

النوع الآخر من أنواع الدعاء جاء على لسان المؤمنين الذين صدّقوا بأنبياء الله ورسالاته بعد إيمانهم بالله تعالى وتوحيده وإخلاص التوجه إليه.

في تعبيرهم II لا تحمل علينا إصراً O □ إستعارة تصريحية أصلية. «استعير الإصر للتكاليف الشاقة» (الزحشري، ١٤٢٩هـ، ج ١، ص ٣٥٩) فقد شبهت التكاليف الشاقة بالإصر و هو الثقل بجامع ثقل العمل به و الإمتثال فيه و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو الإصر للمشبه و هو التكاليف الشاقة على طريق الإستعارة التصريحية الأصلية.

وقيل: فقد شبّه الدّاعون الإصر بالإصر الذي حمّله الله عزوجل على الأمم الماضية، و هذا الإصر أعم من الإصر السابق لتخصيصه بالتشبيه، و عموم هذا. (الأندلسي، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٣٨٤). ففي هذه



الآية المباركة لم يذكر الدّاعون هذا الإصر الذي يخافونّه، ماهو و ما هي أسبابه و إنّما جعلوه شبيهاً بالإصر الذي وقع على الأمم السابقة. و فيتنكيره تعظيم و تحويل لأمره. لذلك هم حريصون أشدّ الحرص على عدم الوقوع فيه، ليس فراراً من أمر الله و تكليفه، و لكن خوفاً من عدم تنفيذه كما يجب.

ومن اللطيف أن يأتي الفعل (تحمل) مخفّفاً مرّة ومشدّداً (تحمّلنا) مرّة أخرى : أي أنّه حصّ الأمر أو العهد الثقيل بالحمل بينما ما لا يمكن حمله خصّه بالتحميل وفي ذلك دلالة على أن الشاق يمكن حمله أما ما لا يكون مقدوراً لا يمكن حمله، لذلك فإنّهم رغبوا إلى الله تعالى أن يكفيهم ما يستطيعون حمله بمشقة وعناء وما لا يقدرّون على حمله أصلاً والله أعلم.

ونرى السؤال والطلب بالنداء (ربّنا) تکرّر مع الدعاء بصيغة النهي ثلاث مرّات في عدم المؤاخذه على النسيان أو الخطأ. ومن اللطيف أن يأتي الفعل (تحمل) مخفّفاً مرّة ومشدّداً (تحمّلنا) مرّة أخرى : أي أنّه حصّ الأمر أو العهد الثقيل بالحمل بينما عبّر عما لا يمكن حمله بالتحميل وفي ذلك دلالة على أن الشاق يمكن حمله أما ما لا يكون مقدوراً لا يمكن حمله ؛ لذلك فإنّهم رغبوا إلى الله تعالى أن يكفيهم ما يستطيعون حمله بمشقة وعناء وما لا يقدرّون على حمله أصلاً والله أعلم. ثمّ يتجدّد الدعاء بصيغة فعل الدعاء أي فعل الأمر المجازي من دون أن يقرّن بلفظ (ربّنا) ولعلّ في ذلك إشعاراً بأنّ العبد إذا حافظ على التضرّع صار قريباً من الله تعالى. ولك أن تري الدقّة في استخدام أفعال الدعاء وترتيبها (واعف عنّا و اغفر لنا وارحمنا) فبالعفو يسقط العقاب وبالمغفرة تستر الذنوب وتضان فلا يطّلع عليها سواه عزّوجلّ وبالرحمة يكون الخلاص. ولا بدّ من الإشارة إلى أن التركيب السياقي لألفاظ الدعاء تأتي تبعاً لترتيب دلالاته لذا قدّم العفو والمغفرة قبل طلب الرحمة. ونستطيع كذلك أن نرصد



في دعاء هم تعليمًا للداعين في كيفية دعائهم مع بارئهم. ويمكن أن تلمس في هذا الدعاء صيغ الدعاء وصوره بأسلوب النهي أو الأمر وفيهذا تحديد للأسلوب بدلاً من مجيئه على شكل واحد.

٣-٤. الذرية الطاهرة:

فيقول تعالى على لسان زكريا عليه السلام: Π رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ O (آل عمران: ٣٨). ارتكز دعاء زكريا في مواضعه التي ورد فيها على طلب الذرية الطيبة ولم يخرج دعاؤه لغير ذلك على الإطلاق.

ومن اللطيف تعدّد طرق التعبير من موضع لآخر في سؤاله الخلف الصالح ففي الآية السابقة جاء الدعاء مباشراً من دون أن يبيّن وهن عظامه وثورة الشيب في رأسه كما أوضح ذلك في سورة مريم: Π : ذكر رحمة ربك عبده زكريّا إذ نادى ربه نداءً خفياً قال ربّ إني وهن العظم منيّ واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً O (مريم: ٢-٦).

والفرق بين التعبيرين . والله أعلم . راجع إلى سياق ورود الدعاء في كلا الموضعين فالدعاء في آل عمران جاء مسبوقاً بما هو معجز من أمر رزق مريم فكان ذلك موحياً لزكريا أن منقدر على إنزال الطعام والرزق في غير وقته قادر يهب الذرية ولو بعد حينها ثقة منه بالله وسروراً بما رآه من نعمه كرمه ورعايته جلّ وعلا. أمّا في الموضع الثاني من دعائه فقد افتتحت به سورة مريم فكان مناسباً مع بدء السورة التذكير برحمة ربه وبيان حاله وما كان من أمره في بداية السورة.

في تعبير Π أنك سميع الدعاء O كناية. « الكناية أن يريد المتكلم إثبات معني من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء الي معني هو تاليه و ردّفه في الوجود فيوميء به اليه و



یجعله دلیلاً علیه» (الجرجانی، ۱۳۷۲هـ، ص ۵۲) أى کنایة عن صفة الإستجابة و القبول. و هی کنایة واضحة قریبة لأنّ سماع الدعاء أدعی لإجابته غالباً. و «الکنایة لفظٌ أُريدَ به لازمٌ معناه مع جواز ارادة معناه حیثئذ» (القزويني، (د ت) ص ۳۱۸). ف II إِنَّكَ سَمِعْتَ الدُّعَاءَ O □ بمعنى قابل الدَّعَاء و مجیب له، و منه قول القائل: سمع الله لمن حمده أى: قبل الله دعاءه. و إنما أطلق السامع للقابل المجیب لأنّ من كان أهلاً أن يُسمع منه، فهو أهل أن یقبل منه كذلك، و من لا یعتقد بكلامه فكلامه بمنزلة ما لا یسمع. (الطبرسی، ۱۴۲۵هـ، ج ۲، ص ۲۸۶).

۳-۵. الإنضمام فی عداد الصالحین و شهداء الأعمال:

فی قوله تعالى على لسان الحواریین: II رَّبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ O (آل عمران: ۵۳).

فی تعبیرهم II فاکتبنّا O کنایة عن صفة الثبات على الإيمان فی الخاتمة. فانّ الحواریین لم یُصَرِّحوا فی دعائهم بأن یجعل الله عاقبتهم خیراً و لم یقولوا أدخلنا فی صفوف الأنبیاء و الصالحین بل لزمو الاختصار و عبّروا عن ذلك كله بالکنایة، فانّ الإنضمام مع الشاهدین لا یحصل إلّا مع الثبات على الإيمان. ومن الجمیل كذلك نرى أن التركيب السياقي لألفاظ الدعاء تأتي تبعاً لترتيب دلالاته لذا جاء فيه تقدّم الإيمان قبل الإتياع و تقدیمهما على انضمامهم فی عداد الشاهدین فإذا استطاع الداعي أن ینفض عن قلبه غبار الشک و یستشعر فی نفسه حلاوة الإيمان فإنّه ولا شک قادر على أن ینال کرامات الله عزوجل.

۳-۶. نزول المائدة من السماء و العید و السرور:



في قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام عند ما طلب الحواريون منه أن يسأل الله تبارك وتعالى أن يُنزل عليهم مائدة من السماء لتطمئن قلوبهم فهناك دعا ربه جلّ وعلا قائلا: Π اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ O (المائدة: ١١٤).

في تعبيره Π عيداً O إستعارة تصريحية أصلية. فقد شُبّه السرور بالعيد بجامع الفرح في كل، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو العيد للمشبه وهو السرور على طريق الإستعارة التصريحية الأصلية، وأدخل المشبه في المشبه به حتى صار من جنسه. فقوله تعالى Π أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا O « حقيقته ذات سرور و الإستعارة أبلغ لأن العادة جرت في الأعياد بتوفير السرور عند الصغير و الكبير فتضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة ». (العسكري، ١٤١٩هـ، ص ٢٧٤).

٣-٧. المغفرة و الرحمة:

وذلك في دعاء موسى عليه السلام كليم الله عز وجل: Π رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ O (الأعراف: ١٥١).

في قوله: Π $\square$ و أدخلنا في رحمتك O مجاز مفرد مرسل و هو: « هو الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَتْ له في اصطلاح به التخاطب علي وجه يَصِحُّ مع قرينته عدم إرادته ». (القزويني، د ت)، (ص ٢٦٨)، علاقته الحالية.

(السيوطي، ١٤٢٩هـ، ج ٣، ص ١١٤).

^(٨) المعنى: Π في رحمتك O : أي في جنتك و نعمتك.



المراد من الرّحمة الجنّة التي تحلّ فيها الرّحمة. و من المعلوم أن الرّحمة لا تحلّ فيها و إنّما تحلّ في مكانها و هي الجنّة فجئ بالحال II الرحمة O و أريد المحل II الجنّة O فعلاقته الحالية، و مثله فلان جالس في سرور. (الهاشمي، ۱۴۲۹هـ، ص ۲۵۴). والتعبير بـ II رحمتك O بدلاً من (جنتك) دلالة على أنّ الجنّة كلها رحمة و نعمة.

۳-۸. ميل القلوب إلى الأهل و رزقهم الثمرات:

و ذلك على لسان إبراهيم عليه السلام: II رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ^۹ O (إبراهيم: ۳۷).

في تعبيره II أفئدة O مجاز مفرد مرسل علاقته الجزئية و هي كون المذكور ضمن شيء آخر. هذا سؤال من إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله عزّوجل قلوب الخلق تحنّ إلى ذلك الموضع، ليكون في ذلك أنس لذريّته بمن يرد عليهم من الوفود، و ليحلب أرزاقهم على مرور الأوقات. و ذكر الجزء II الأفئدة O و أراد الإنسان بكليّته، لأنّ الأفئدة لا تأتي وحدها مفصولة عن أجسادها بل تأتي تبعاً لصاحبها.

و في تعبيره عليه السلام II تحوى إليهم O إستعارة. « و هذه من محاسن الإستعارات و حقيقة الهوى من علو إلى انخفاض كالهبوط». (الشریف الرضی، (د ت)، ص ۱۳۲) و « المراد تسرع إليهم شوقاً و تطير إليهم حباً». (الصابوني، (د ت)، ج ۲، ص ۹۱). فقد شبه الإسراع بالهوى. و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو (الهوى) للمشبه و هو (الإسراع) ثم اشتق من الهوى، تحوى

^۹ - اللغة : II تحوى O: الأصل: من الهوى أى: السقوط، من علو إلى انخفاض، كالهبوط. و هنا نحن و تميل إليهم القلوب.



على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية.^{١٠} و لو قال: (نحن إليهم) لم يكن فيه من الفائدة ما فى تعبير Π تهوى إليهم O لأنّ الحنين قديكون من المقيم بالمكان.(الشريف الرضى، المصدر السابق، ص١٣٢).و إختيار الفعل Π تهوى O بالمضارع يدل على تجدد هذا الميل و الإسراع مرة بعد مرة.

٣-٩. المغفرة للمؤمنين:

وذلك على لسان إبراهيم عليه السلام: Π رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ O^{١١} (إبراهيم: ٤١).

فى تعبيره عليه السلام : Π يوم يقوم الحساب O قيل:

١ - إستعارة مكنية. و ذلك « لأنّ الحساب لا يصحّ فيه القيام على الحقيقة و إنما المراد يوم يتكامل فيه الحساب و يقع الثواب و العقاب. و من قولهم: قامت السوق إذا اجتمع أهلها و استمر بيعها» (نفس المصدر، ص١٣٢). و قيل Π يوم يقوم الحساب O أى: يثبت و يتحقق، و قد شبه الحساب برجلٍ قائمٍ (صافى، ١٤١١هـ، ج٧، ص٢٠٣). أى مستعار من قيام القائم على الرجل.(الزمخشري، ١٤٢٩هـ، ج٢، ص٥٢٧ و درويش، ١٤٣٠هـ، ج٤، ص١٦١). و قد شبه الحساب برجل قائم، و حذف المشبه به و هو الرجل، و أُشيرُ إليه بذكر لازمه المسمّى تخيلاً و هو القيام على سبيل الإستعارة المكنية الأصلية، و قرينتها لفظة (القيام). ففى اثبات القيام للحساب إستعارة تخيلية.

^{١٠} - إذا كان اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً أو اسماً مبهماً، فالإستعارة تصريحية تبعية .

^{١١} - المعنى: جاء فى مجمع البيان للطبرسى ، ج٦، ص٨٦: (و استدلل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أنّ أبوى إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين، لانه إنما يسأل المغفرة لهما يوم القيامة، و لو كانا كافرين لما سأل).



۲ - مجاز مفرد مرسل علاقت‌ه المحليه، هو كون الشئ يحلُّ فيه غيره. مثل Π و $\square$ و إسأل القرية O (يوسف: ۸۲) أی: أهل القرية. و المراد يوم يقوم أهل الحساب فجاء به تعالى على إسقاط المضاف. (الشريف الرضي، المصدر السابق، ص ۱۳۲، درویش، المصدر السابق، ص ۱۶۱). فذكر المحل و يراؤ به الحال.

۳ - المجاز العقلي. المجاز العقلي: « أن كلَّ جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من

التأول فهي مجاز » (الرجحاني، ۱۴۳۰هـ — ۲۰۰۹م، ص ۲۸۴).
ففى إسناد القيام إلى

الحساب مجاز عقلي (الزنجشیری، المصدر السابق، ج ۲، ص ۵۲۷)، لأنَّ الحساب ليس فاعله الحقيقي و إنما الذى يقوم للحساب هم الناس. و التعبير ب Π يوم يقوم الحساب O بدلاً من (يوم يقوم الناس للحساب) لبيان شدة ذلك اليوم و عظمت‌ه حتى كان هذا اليوم قائم بذاته من شدة الجزع، و عظم المشهد، و فيه كذلك إستحضار لصورة ذلك اليوم العظيم بأقصر طريق.

۳-۱۰. الإسترحام:

جاء فى قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: Π رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا^{۱۲} O (مریم: ۴).

فى قوله تعالى: Π وهن العظم مني O كناية عن ذهاب القوة و ضعف الجسم.

و فى قوله تعالى: Π و اشتعل الرأس شيباً O قيل:

۱۲ (اللغة: الوهن: الضعف و نقصان القوة. الاشتعال: انتشار شعاع النار.



١ - استعارة مكنية. فقد شبه الشيب بشواظ النار في بياضه، وإثارته و انتشاره في الشعر، واستعير المشبه به و هو النار. للمشبه و هو الشيب ثم حذف المشبه به و أشير إليه بذكر لازمه المسمّى تخيلاً و هو الإشتعال.

٢ - استعارة تصريحية تبعية. فقد شبه انتشار الشيب و كثرته باشتعال النار في الخطب بجامع سرعة الإنتشار في كل، و استعير الإشتعال للإنتشار، و اشتق منه اشتعل بمعنى انتشر على سبيل الإستعارة التصريحية التبعيّة.

أصل الإنتشار للنار، و هو في هذه الآية و في هذا الموضع أبلغ، و حقيقته كثرة شيب الرأس، إلّا أن الكثرة لما كانت تتزايد تزايداً سريعاً، صارت في سرعة الإنتشار كالنار في اشتعالها، و هذا لون من التخييل و من الإستعارات العجيبة. و كان زكريا عليه السلام قال قد شِخت؛ فان الشيخوخة دالة على وهن العظم و شيب الرأس، لأنها هي السبب في ذلك، و لكنّه عليه السلام ترك الحقيقة و هي قوله شاب رأسى، و جاء بالمجاز، لما علم أنّ المجاز أحسن من الحقيقة و أكثر وقعاً في النفس. (عبد التواب، ١٩٩٥ م، ص ٦٣).

٣-١١. طلبُ الوزير و شد الأزر:

في قوله تعالى على لسان موسى كليم الله عزوجل: Π وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِيهَاوَنَ

أَخِيَا شَدُّ بِهِ

أَزْرِيوَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي^{١٣} (طه: ٢٢-٢٩).

^{١٣} (اللغة: الوزير: من الوزر الذي هو الجمل. و سُمي الوزير وزيراً لأنه يحمل ثقل حمل الملك. و قيل من الوزر بفتحين بمعنى الجبل الذي يلتجأ إليه، سُمي به لأنَّ الملك يلتجأ إليه في آرائه و أحكامه. أو من المؤازة و المعاونة.



فی تعبیره علیه السلام: Π □ و اشد به أزرى O تشبیه تمثیل. «و هو التشبيه الذى يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه فيكون سبيله سبيل الشئین يُمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة عندما كان لهما فى حال الأفراد لا سبيل الشئین يُجمع بينهما و تحفظ صورتها». (الجرجاني، ۱۴۳۰هـ - ۲۰۰۹م، ص ۷۸).

و هنا جاء الكلام «تمثيلاً لهيئة المعين و المعان بهيئة مشدود الظهر بحزام» (بن عاشور ۱۹۹۷م، ج ۱۶، ص ۲۱۳).

شبهت صورة موسى مستعيناً بأخيه هارون عليه السلام بصورة رجل شدّ ظهره بالمقزر. فوجه الشبه هنا صورة لامفرد، وهذه الصورة منتزعة من متعدد، و الصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود شخص قوى الظهر و معان فى أموره.

۳-۱۲. الشفاء من المرض:

أما نبي الله أيّوب فجاء دعاؤه في موضعين :

الأول فى قوله تعالى: Π □ وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيْ مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ O (الأنبياء: ۸۳).

فى تعبیره علیه السلام Π مَسْنَى الضُّرِّ O مجاز عقلى. فقد أسند المس إلى الضُّرِّ فى حين أنّ المس ليس فاعله الحقيقى و إنّما الفاعل الحقيقى هو الله عزوجل و لكن أسند أيوب عليه السلام Π الضُّرِّ O إلى المس تأدباً منه مع الله جلّ شأنه.

و فى قوله: Π و أنت أرحم الراحمين O التعريض. و هو: «تضمنين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك: ما أقبح البخل، تعرض بأنه بخيل» (الحلي، ۱۴۰۰هـ - ۱۹۸۰م، ص ۱۴۳). فإنّك ترى كيف



عرض حاله من جهة وأثني على الله تعالى وخصّه بقوله : (أنت أرحم الرّاحمين) مستعطفًا رحمته راجيًا كشف ضرّه. و يعنى أيوب عليه السلام أنّه لا أحد أرحم منك. و هذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء، و هو من لطيف الكنايات فى طلب الحاجات.

وفي الموضوع الثانفى قوله: II واذكر عبدنا أيّوب إذ نادى ربّه أيّ مسّني الشّيطان بنصبٍ وعذاب O (ص: ٤١). فقوله : (عبدنا أيّوب) تشريف ما بعده تشريف حيث أضافه سبحانه إلى نفسه وهو كما في دعائه السابق أخبر عن حاله ولم يطلب من الله تعالى شيئاً صريحاً بل ترك ذلك طمعاً في وسع رحمته وتما نعمه وكرمه والله أعلم.

٣-١٣. قرة العين و القدوة للمتقين:

جاء فى قوله تعالى حكاية عن عباد الرحمن: II وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا □ O (الفرقان: ٧٤).

فى قوله تعالى: II قُرَّةَ أَعْيُنٍ O كناية عن موصوف. II قرة أعين O مصدر يُكْنَى به عن السرور و الفرح. من قُرَّت العين أى بردت سروراً. (الصابونى، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٧).
و فى قوله تعالى II و اجعلنا للمتقين إماماً □ O تشبيهه بليغ. و هو ما حُذفت منه الأداة و وجه الشبه. (الجارم و أمين، ١٤٢٠ هـ ، ص ٢٥).

و المراد من II إماماً O أى إجعلنا للمتقين كالأئمة. قيل أنّ الإمام أصله المثال. (ابن منظور، ١٩٩٧ م، ج ١، ص ١٠٩ مادة: أمم). و القالب الذى يصنع على شكله مصنوع من مثله. و أطلق الإمام على القدوة تشبيهاً بالمثال، و غلب ذلك فصار الإمام بمعنى القدوة و جرى الكلام على التشبيهه بليغ. (بن عاشور، المصدر السابق، ج ١٩، ص ٨٣).



۳-۱۴. الذِّكْرُ الْحَسَنُ:

فی قوله تعالى على لسان خليله عليه السلام: II □ وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ
O (الشعراء: ۸۴).

فی قوله: II لسان صدق O مجاز مرسل. فقد دعاء ابراهيم عليه السلام طالباً من الله عزوجل
اللسان الصادق يريد به الثناء الحسن و الذكر الجميل. و ذكرُ اللسان مجاز، لأنه سبب هذا الثناء،
فالعلاقة هي السببية. أو لأن اللسان وسيلة لهذا الذكر (القول) و آتته، فالعلاقة هي الآلية.

و قيل فی قوله: (لسان صدق) استعارة. (نفس المصدر ، ج ۱۹ ، ص ۸۳). و العرب تضع
اللسان موضع القول على الإستعارة، لأنَّ القول يكون باللسان، و كذلك يسمون اللغة لساناً. و فی
قوله (لسان صدق) تنقييد لهذا اللسان أى اللسان الموصوف بالصدق لا مطلق اللسان.

۳-۱۵. طَلَبُ الْحُكْمِ وَ الْقَضَاءُ^{۱۴} وَ النَّصْرَةُ مِنَ اللَّهِ:

جاء فی قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام بعد ما دعا قومه سنين عديدة و تحمّل
المشاقّة، ولكن لم يزد هم دعاءه إلا فراراً، عندها طلب من ربه جلّ و علا قائلاً: II □ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي
كَذَّبُونِ O فَاَفْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَتْحًا وَ نَجِّنِي مِّنْ الْمُؤْمِنِينَ O □ (الشعراء: ۱۱۷-۱۱۸).
فی قوله تعالى II: فافتح بيني و بينهم فتحاً O قيل:

۱ - استعارة (الشريف الرضى، المصدر السابق، ص ۲۱۵). تصریحیة تبعیة
(الصابوني، المصدر السابق، ج ۲، ص ۲۹۲). فقد شُبّه الحكم بالفتح، و الحاكم بالفتاح لأنه يفتح وجه

^{۱۴} و مما جاء موافقاً لهذا المعنى قوله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: □ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ
(الأعراف: ۸۹).



الأمر بعد إشتباهه و إستبهام أبوابه أى يفتح المنغلق من الأمر، بجامع الفصل و الحسم فى كل، و استعير الفتح للحكم، و اشتق من الحكم أحكم بمعنى إقضى على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية.

٢ - كناية عن نزول العذاب. (الطباطبائي، المصدر السابق، ج ١٥، ص ٢٩٧).

٣-١٦. الملوك العظيم:

جاء فى قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: Π قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ $\square$ O (ص: ٣٥).

فى قوله تعالى: Π ملكاً لاينبغى لأحدٍ O مجاز عقلى، علاقته السببية. فقد أسند فعل Π ينبغى O فى هذه الآية المباركة إلى الملك. و فعل ينبغى مطاوع بغاه، يقال: بغاه فانبغى له، فى حين ليس للملك إختيارو ابتغاء و إنما الله عزوجل هو المعطى و الميسر. و الحقيقة أن الإبتغاء هو سبب الملك. و هذا من التأدب فى دعاء سليمان عليه السلام إذ لم يقل لاتعطه أحداً من بعدى. (بن عاشور، المصدر السابق، ج ٢٣، ص ٢٦٢). و قيل فى قوله Π لاينبغى O كناية. حيث كنى ب Π لاينبغى O عن معنى لايعطى لأحد، أى لاتعطيه أحداً من بعدى (نفس المصدر، ج ٢٣، ص ٢٦٢).

٣-١٧. العافية و كشف السوء:

فى قوله عزوجل حكاية عن أيوب عليه السلام: Π وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ $\square$ O^{١٥} (ص: ٤١).

فى قوله تعالى: Π $\square$ أنى مسنى الشيطان بنصب و عذاب O مجاز عقلى (نفس المصدر، ج ٢٣، ص ٢٧٠) علاقته السببية. (الطباطبائي، المصدر السابق، ج ١٧، ص ٢١٠) فقد أسند أيوب

^{١٥} (اللغة: النَّصْب: التعب، و الداء و البلاء.



عليه السلام المسّ بالنصب و العذاب إلى الشيطان تأدّباً مع الله عزوجل في دعائه، مع أنّه فاعله و لا يقدر عليه إلّا هو.

۳-۱۸. العذاب و الإذلال للمُضِلّين:

و ذلك في قوله تعالى حكاية عن حال الكافرين وهم في النار طالبين من الله عزوجل أن يريهم الذين أضلّوهم في الدنيا عن الحق والصواب وحالوا دون وصول نورالحق والإيمان إليهم
Π: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ يُجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ O^{۱۶} (فصلت: ۲۹).

في تعبيرهم Π نجعلهما تحت أقدامنا O كناية. فقد كنوا بجعلهما تحت أقدامهم عن الإذلال و التشديد لعذابهما. (نفس المصدر، ج ۱۷، ص ۳۸۹) و في تعبيرهم Π أَرْنَا O كناية. أي عين لنا و هو كناية عن إرادة إنتقامهم منهما. (بن عاشور، المصدر السابق، ج ۲۴، ص ۲۸۱).
و في تعبيرهم Π ليكونا من الأسفلين O إستعارة (نفس المصدر، ج ۲۴، ص ۲۸۰) تصريحية تبعية. فقد شبّهت الإهانة و الحقارة بالسّفالة و بجامع الإذلال في كل، ثم استعير لفظ السّفالة للإهانة و الحقارة، و اشتق من السّفالة بمعنى الحقارة أسفلين بمعنى الأحقرين على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية.

۳-۱۹. النصرة:

جاء في قوله تعالى على لسان نوح: Π: فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرِ O (القمر: ۱۰).
في قوله Π مغلوب فانتصر O تشبيه تمثيلو الوجه فيه منتزع من أمور عدّة.

^{۱۶} (اللغة: الجعل تحت الأقدام: الوطاء بالأقدام و الرّئس.



فقد شبه نوح عليه السلام حالته و قد كُذِّب من قبل قومه، و زُجِّر بالشتيم، و رُمي بالقبيح و هو يائس من إجابتهم لدعوته بحال الذى قاتل أو صارح فغلبه مقاتله أو مصارع، بجامع العجز فى كل. و إستطاع نوح عليه السلام و هو فى مقام الشدّة و الحاجة أن يصوّر حاجته فى صورة قريبة ملموسة كأنها ماثلة للعيان عن طريق التمثيل (بنت حامد بن أحمد اللحياني، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٩٥) لأنّ التمثيل «يعمل عمل السحر فى تأليف المتباينين حتى يختصر لك بُعد المشرق و المغرب... و هو يُريك للمعاني الممثّلة بالأوهام شبيهاً فى الأشخاص الماثلة... و يُنطق لك الأخرس، و يعطيك البيان من الأعجم، و يُريك الحياة فى الجماد، ويريك التثام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجتمعين، كما يقال فى الممدوح هو حياة لأوليائه و موت لأعدائه...» (الجرجاني، المصدر السابق، ص ٩٩).

٣-٢٠. الهلاك و الخسران: ١٧

و ذلك فى دعائه عليه السلام على أبى لهب: Π □ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ ^{١٧} O) تبت: (١).

فى قوله تعالى Π تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ O إستعارة، و التباب الخسران المؤدّى إلى الهلاك و المراد باليدين هنا المال و الملك، يقال فلان قليل ذات اليد أى قليل المال و الملك. (الشريف الرضى، المصدر السابق، ص ٣٦٤).

فقد شبه المال و الملك باليدين بجامع النفع فى كل، و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو اليد للمشبه و هو المال و الملك على طريق الإستعارة التصريحية الأصلية.

^{١٧} - هذان باب الدعاء على الغير و لم يكن صادراً من الأدنى إلى الأعلى بل هو من الله عزوجل على الذين شملهم سخطه و غضبه.

^{١٨} - الإعراب: Π تَبَّ O : عطف على تبت ، أى: و كان ذلك فكأنه قال: أهلكه الله عزوجل و قد هلك، الأول دعاء، و الثانى خبر.



أو فی قوله تعالى Π تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ O مجاز عقلی علاقتی السببیه. فقد أسند سبحانه التباب إلى یدیه فی حین أن المراد أبو هب نفسه فی ذلك، لأنّ الأعمال فی الأكثر تكون بالأیدی.

۳-۲۱. الإستعاذة برب العالمین من الشرور:

و ذلك فی قوله تعالى مخاطباً حبیبه محمد صلی الله علیه وآله وسلم یعلمه کیفیه الإستعاذة به جلّ وعلا من الشرور ذلك عن طریق أحبّ الألفاظ لديه و أعذبها وهی لفظة Π:O ربّ Π:O قلّ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ OΠ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ OΠ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ OΠ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ OΠ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ^{۱۹} O (الفلق ۱-۵).

فی قوله تعالى: Π و من شر غاسق إذا وقب O □ إستعارة. و المراد بالغاسق هنا الليل. (نفس المصدر، ص ۳۶۴) فقد شَبَّهَ الليل بالغسق بجامع الضرر و الخوف فی کل، و استعیر اللفظ الدال علی المشبه به و هو الغسق للمشبه و هو الليل، و اشتق من الغسق الغاسق علی سبیل الإستعارة التصریحیة التبعیة.

^{۱۹} -اللغة: Π الفلق O: أصله الفرق الواسع و هنا الصبح. (الغاسق): المهاجم بضرره و بشره، و هنا الليل لأنه يُخرج السباع من آجامها، و الهوام من مكانها فيه، Π وَقَبَ O: دخل و هنا دخل ضلّامه کل شيء، Π النَّفَّاثَاتِ O من النَّفْث و النَّفْث شبيه بالنفخ، و هنا النساء الساحرات اللاتي يفسخن عزائم الرجال.



و كذلك في قوله تعالى حكاية عن النِّساء السَّاحرات اللاتي يَفْسُخُن عِزائم الرجال: II و
من شر النَّفَّاثات في العقد O إستعارة (نفس المصدر، ص ٣٦٤) فقد شَبَّه النِّساء السَّاحرات بالنَّفَّاثات
في العقد، و استعير اللفظ الدَّال على
المشبه به و هو النَّفْث للمشبه و هو النساء الساحرات، و اشتقَّ من النفث النَّفَّاثات على
سبيل الإستعارة التصريحية التبعيَّة
و قوله: II في العقد O كناية عن عِزائم الرجال و مواضع الثبات و التماسك منهم. (نفس
المصدر، ص ٣٦٦).



۴. نتیجه:

بعد آن‌عشنا مع القرآن دراسة و تحلیلا، عرضا و تفصیلا، می‌کننا أن نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية:

۱- إنّ مقام الدعاء من أصدق المقامات الخطابية ، و أبعدھا عن التكلّف و من سماته المميزة الإيجاز.

۲- المتّبع لآیات الدعاء یلاحظ غزارة مادة الدعاء في القرآن الكريم و ثراء دلالاتھا بحيث ضمت ألفاظ لم ترد في كلام الناس.

۳- صدور الدعاء من مشاعر نفسية متعددة كالخوف و الرجاء و التذلّل و الخضوع و الأمل و الحياء.

۴- غرارة مادة (دعا) و ثراء دلالاتھا ، وانفراد القرآن بمعان لم ترد في كلام الناس كالدعاء بمعنى العبادة و السؤال و القول و الحث على الشیء و الطلب و الإستعجال و نداء الهلاك و هی في معظم تلك المعانی تخرج إلى المجاز.

۵- تنوع صیغ الدعاء و تعددها من إنشائية كالأمر و النهی والخبرية كالمصدر. أما أكثر الدعاء الوارد في القرآن الكريم جاء على صیغة الأمر .

۶- كثرة النداء بصفة الربوبية، و قلته بصفة الألوهية لما فی الربوبية من معانی التربية و الإنعام و التفضل و اللجوء إلى مصدر الخیر أملا في الإجابة.



٧- قلة ورود الصُّور البيانية و المحسنات البديعية في الدعاء. و ربّما يعود هذا الأمر - و الله

أعلم - إلى أنّ :

أ- الدعاء أكثر ما يكون صدوره في حالة الشدّة و الإضطراب فتراه يخرج عن الدّاعي في

بساطة و في لغة سهلة واضحة قريبة يفهمها العامة والخاصة.

ب . أو لأنّ الدعاء في القرآن يظهر فيه الجانب التعليمي، في تعليم الأُمَّة كيفية القيام

بهذه العبادة على أكمل وجه و أتمّ صورة، كيف لا إذا كان المنادى هو الله ربّ العالمين،

و التعليم لابدّ أن يكون في أسلوب سهل واضح يفهمه الجميع.

ج . أو لأنّ الدّعاء غالباً ما يصدر عن أناس أضنتهم الحاجة و أرهقتهم الشدّة، أو

غمرتهم النعمة و شملتهم الرّحمة. و في كلا الحالتين نرى الدّاعي يتجه كلياً إلى كُنه الدّعاء

تاركاً التّجميل و الزخرفة في الكلام.

د . و أمّا ما ورد من الصور الخيالية في الأدعية فهو في مجمله بسيط واضح لا يصعب على

السامع و القارئ في إدراك دلالاته و مراميهِ البلاغية، و ذلك بطريقة فنية رائعة يعكس سمو التعبير

القرآني و علوّه كما يعكس القمر نور الشمس.

هـ . وإنّ أكثر الإستعارات في آيات الدعاء من باب الإستعارة التصريحية وربما ذلك يعود

لبساطة الدعاء و بعده عن الغموض.

و. إن أكثر كنايات الدعاء القرآني هي كنايات عن صفة.



جلوه های خیال در آیات دعاء در قرآن کریم

چکیده:



دعا در قرآن کریم از اهمیت ویژه ای برخوردار است، به گونه ای که خداوند عزوجل در آیه ی ۷۷ سوره ی فرقان(بگو: اگر دعایتان نباشد پروردگارم برای شما ارزشی قائل نیست) اهمیت دعا را در رابطه ی انسان با پروردگارش، و اثر آن در جلب رضایت و رحمت خداوند آشکار می سازد.

دعای قرآنی علاوه بر اهمیت فوق العاده ی آن به عنوان یکی از راههای ارتباط عبد با معبود خویش، حاوی معانی، اسرار، نکته ها و بلاغت شگفتی است که سبب شده علمای بلاغت نهایت تلاش خود را جهت کشف شاهکارهای نظم و نوآوری های سبک موجود در آن بکار گیرند.. و این بلاغت خارق العاده نتیجه ی استحکام نظم قرآن، استواری زیبای آن، بدیع و نو بودن اسلوب، مهارت بیان، قدرت و صداقت معانی، و فصاحت و روانی الفاظ قرآن می باشد.

انگیزه ی پرداختن به این بحث، آشکار نمودن گوشه ای از اعجاز موجود در قرآن و آشنایی با نکته های ظریف و بدیع قرآن کریم و جواهر نهفته در آیات دعاء می باشد. بنابراین به بررسی جلوه های بیانی همچون تشبیه، مجاز و کنایه موجود در آیات دعاء پرداخته شده و سعی شده است لطائف بیانی موجود در دریای سرشار دعاها ی قرآنی تا حد امکان آشکار شود.

کلیدواژه ها: قرآن کریم، آیات دعا، مضامین دعا، جلوه های خیالی.



Fancy aspects on the prayer verses in the Holy Quran

Abstract:

Prayer (invocation) has an important role in Quran and Allah in verse ۷۷ of Surah al-Furqan says: “Tell them: If you do not pray, Allah does not consider any value for you”. This verse shows the importance of prayer in establishing a relationship between human beings and their Creator and in reaching the satisfaction and mercy of Allah.

Quranic invocation/prayer, besides its high value as one of the ways whereby human can be connected with Allah, contains sublime meanings, mysteries and delicate points which have urged rhetoric scholars to discover the masterpieces and innovations in its order and style. This extraordinary eloquence is the result of the strength of Quran discipline, beautiful steadfastness, exquisite and novelty of style, skillful expression, power and truthfulness of meanings and the eloquence and fluency of the words used in it.



The main objective for discussing this issue is revealing a small part of the miracles used in Quran and becoming familiar with the delicate and novel points and the highly valuable ideas hidden in invocation verses of Quran. In the same regard, the present study attempts to examine the figures of speech such as simile, metaphor and ironies used in invocation verses. In fact, an attempt has been made to reveal, to the extent possible, the subtleties of expression and aesthetic aspects applied in the rich sea of Quranic invocations.

Key words: Holy Quran, prayer verses, Fancy aspects.

منابع:

١ - القرآن الكريم

٢ - الأندلسي، أبوحيان، محمد بن يوسف: ، تفسير البحر المحيط، ٩ مجلدات، ط١، بيروت،

دارالكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.ق.



- ۳ - ابن منظور، ابوالفضل جمال الدین محمد بن مکرم: لسان العرب، ۷ مجلدات، ط ۱، بیروت، ۱۹۹۷ م.
- ۴ - بن عاشور، محمد الطاهر: تفسیر التحرير و التنویر، ۳۰ مجلد، تونس، دارسحنون للنشرو التوزیع، ۱۹۹۷ م.
- ۵ - التفتازانی، سعدالدین: شرح المختصر علی تلخیص المفتاح للخطیب القزوينی فی المعانی و البیان و البدیع، مجلدین، ط ۸، قم، دار الحکمة، ۱۳۷۶ هـ.ش.
- ۶ - الجارم علی، أمین: مصطفی: البلاغة الواضحة، ط ۲، قم، مؤسسة الصادق، ۱۴۲۰ هـ.ق.
- ۷ - الجرجانی، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقیق محمد الفاضلی، بیروت، المكتبة العصرية، ۱۴۳۰ هـ.ق.
- ۸ - -: دلائل الإعجاز، ط ۵، تحقیق محمد رشید رضا، القاهرة، ۱۳۷۲ هـ.ق.
- ۹ - الحلبي، شهاب الدین محمود: حسن التوسل الي صناعة الترسل، تحقیق الدكتور أكرم عثمان يوسف، بغداد، ۱۴۰۰ هـ - ۱۹۸۰ م.
- ۱۰ - درویش، محی الدین: إعراب القرآن الکریم و بیانه، ۹ مجلدات، ط ۱۰، دمشق - بیروت، دار الیمامة و ابن الکثیر، ۱۴۳۰ هـ.ق.
- ۱۱ - الزمخشري، جار الله عمر بن محمود: الکشاف عن حقائق التنزیل و عیون الاقاویل فی وجوه التأویل، ۴ مجلدات، ط ۲، بیروت، دار احیاء التراث العربی، ۱۴۲۹ هـ.ق.



- ١٢- السكاكي، أبي يعقوب ابن الي بكر محمد بن علي، تعليق نعيم زرزور، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٣- السيوطي، الحافظ جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤ مجلدات، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ. ق.
- ١٤- الشريف الرضي: تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق علي محمد مُقلّد، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، (د. ت.).
- ١٣- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ٣ مجلدات، بيروت، دارالفكر، (د. ت.).
- ١٤- صافي، محمود: الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، ١٦ مجلد، ط١، دارالرشيد، دمشق-بيروت، ١٤١١هـ. ق.
- ١٥- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ٢٢ مجلد، ط٢، بيروت، دار الأعلمي، ١٤٢٢هـ. ق.
- ١٦- الطبرسي، أبو القاسم الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، ١١ مجلد، بيروت، دارالاعلمي، ١٤٢٥هـ. ق.
- ١٧- عبد التواب، صلاح الدين: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط١، القاهرة، الشركة العالمية المصرية للنشر (لونجمان)، ١٩٩٥م.
- ١٨- العسكري أبوهلال، الحسن بن عبدالله بن سهل: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ. ق.
- ١٩- القزويني، جلال الدين، تحقيق جماعة من علماء الأزهر الشريف، القاهرة، (د. ت.).



- ۲۰- اللحيانى، بهية بنت حامد:، الدعاء فى القرآن الكريم أساليبه ومقاصده وأسراره(رسالة ماجستير فى البلاغة والنقد)، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.ق.
- ۲۱- مطلوب، احمد: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، ٤ مجلدات، مطبعة المجمع العلمى العراقى، ١٤٠٣هـ.ق.
- ۲۲- الهاشمى، احمد: جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، بيروت ،المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ.ق.